مدرسة المرية الصوفية – بين الواقع والخيال

(٥٠٣ – ٥٤٦ هـ / ١١٠٩ – ١١٥١ م)

د.عبدالحميد حسين احمد السامرائي
كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

المقدمة :

ظهر النشاط الصوفي في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وكانت بداية نشأته مع محمد بن عبد الله بن مسرة ت (٣١٩ / ٩٣١) ومريديه حسب الرأي الراجح لمعظم المختصين ، ولكن عدم وجود اثار مكتوبة لا يعني بالضرورة ، ان ارض الاندلس كانت خالية من الاولياء حتى ذلك الحين .

وبفضل كتب ابن مسرة واعماله التي كانت دائمة التداول ولأجيال في اوساط المتصوفة بشكل خاص ، كان المصدر الاول للتصوف الاندلسي ، الا اننا نقلل من شأن التراث الغني الخاص بمتصوفة الاندلس ما بعد المسرية اذا نحن عمدنا الى اعتبارهم مجرد امتداد للمدرسة المسرية لاغير .

واذا كان من الرموز الروحية الاندلسية قد تأثروا بدرجات متفاوته بابن مسرة فأن ذلك لا يغير من حقيقة انهم قد افادوا ايضاً من مصادر اخرى من الادباء المشرقيين على وجه التحديد ، بل من تجاربهم الروحية الخاصة في المقام الأول .

فمن بين الرموز الروحية لمدرسة الصوفية ابو العباس بن العريف ت (٥٣٦ / ١١٤١) وابو الحكم بن برجان ت (٥٣٦ / ١١٤١) وابو بكر الميورقي ت (٥٣٧ / ١١٤١) وابن قسي ت (٥٤٦ / ١١٥١) ويبدو ان ابن العريف كان القائد الاول للحركة الصوفية ، بل كان الشخصية المحورية لها .

ان المدرسة المرية الصوفية تمثل بحد ذاتها ضرباً من التعميم ، فالثابت ان بعض الكتاب يذكرون الحادثة التي وقعت في المرية ، عندما اصدر سلطان المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧ / ١١٠٦-١١٤٢) امراً باحراق كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالي ، بطلب من الفقهاء ، ولاسيما القاضي ابو عبد الله بن حمدين ، لكن الامر لم يحظ بموافقة كل العلماء حتي بلغ من شجاعة علي البرجي ان عبر عن عدم الموافقة كتابياً في شكل فتوى ، وشاركه عدد غير قليل من علماء المرية في معارضة امر الاحراق .

ان لهذه الادانة الجماعية ، دلالتها واهميتها اظافة الى اشخاص ثلاثة من رؤوس الرموز الروحية للحركة الصوفية من مراكش ، حدث امر ثالث دعم انشقاق فريق من متصوفة الاندلس يعبر عن وجود مركز مقاومة صوفية معادية للمرابطين في المغرب والاندلس بل ذهب الامر الى انتفاضة المريدين بزعامة ابن قسي الذي يعتبر احد مريدي ابن العريف ، انما هي النتيجة السياسية المتولدة عن العقيدة التي كان ابن مسرة يدعو اليها ثم تلاه بعد ذلك ابن العريف .

تناول **البحث ثلاث** معطيات **أولها** : رموز المدرسة الروحية . ممثله بأربعة منهم : ابن العريف حيث تناولت حياته ودراسته وتحقيق احلامه ومهامه الادارية وسيرته الصوفية والسعايه به الى امير المرابطين

وما كان ذلك من نهايته ، **والثاني** ابن برجان حيث بينت حياته وسيرته الصوفية ومؤلفاته وما كان من نهايته على يد امير المسلمين . **والثالث** الميورقي الذي تعرضت لسيرة حياته ، ورحلاته الى المشرق وتدريسه في بجاية . والرابع ابن قسي تعرضت لحياته وطموحاته السياسية والشخصية .

اما ثاني المعطيات فهو انتفاضة المريدين ، التي عالجت فيها الاسباب والدوافع لهذه الانتفاضة ثم وقائع الاحداث العسكرية التي حدثت في غرب الاندلس بقيادة ابن قسي ، ثم بينت نهاية هذه الانتفاضة والنتائج المترتبه عليها .

وثالث المعطيات كان حقيقة مدرسة المرية الصوفية ، هل هي حقيقية ام خيال ، ذاكراً بذلك رأي المؤرخين فيها وما يمكن الوصول من نتائج بشأنها .

مدرسة المرية الصوفية :

خير من وصف الصوفية والمتصوفين ابن خلدون بقوله ((الصوفية الاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذه ومال وجاه ولانفراد عن الخلق في الخلوه والعبادة))[١] .

فأئمة التصوف الاولون الذين وصفوا نظريات الصوفية وارائها اثروا (عمل القلب) وفضلوه على الاداء الرسمي لفرائض الاسلام واحكامة او كما يقولون (عمل الجوارح) ولكنهم لم يقرروا له قيمة او يعتبروا له معنى الا اذا اقترن بعمل القلب لان مقومات الحياة الدينية عندهم ليست هي الجوارح وانما هو القلب .

وقد ظلت هذه النزعة ممثلة في تعاليم الصوفية وادعت انها على وفاق مع شعائر الاسلام واحكامه الرسمية ولا نبلغ مرحلة الكمال الا اذا اديت الفرائض والسنن الرسمية مصحوبة بالاخلاص وصدق الشعور الباطني[٢] . والثابت حسب الرأي الراجح بين المختصين ان التراث الصوفي المحلي انما كان في بداية نشأته ــ لم يظهر الا في نهاية القرن الثالث الهجري مع ابن مسرة ومريديه ، ومن المؤكد ان المصادر المتوفرة لنا لا تشير الى ظهور أي تيار صوفي متكامل سبق حركة ابن مسرة ، ولكن علينا ان لا نركن للاستنتاجات المستعجلة ، فعدم وجود اثار مكتوبة لا يعني بالضرورة ان ارض الاندلس كانت خالية من الاولياء حتى ذلك الحين .

ان مدرسة المرية تمثل في جوهرها انبعاثاً جديداً للحركة المسرية[٣] . التي انشأها محمد بن عبد الله بن مسرة ، بفضل كتبه واعماله التي كانت دائمة التداول ولأجيال في اوساط المتصوفة بشكل خاص فكان المصدر الاول للتصوف الاندلسي ، الا ان تراث المتصوفة بعد المسرية لم يكن امتداد لها فحسب بل كان نتيجة تأثيرات مشرقية وابتكارات محلية .

واذا كان محي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن عربي ت(٦٣٨ / ١٢٤٠) الفقيه الحافظ المتصوف المحقق صاحب التواليف الكثيرة في علم التصوف[٤] .

وابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن العريف[٥] . وابي الحكم عبد السلام بن برجان[٦] وابو بكر محمد بن الحسين الميورقي[٧] وكثير غيرهم من الرموز الروحية الاندلسية قد تأثروا بدرجات متفاوته بابن مسرة ، فأن ذلك لا يغير من حقيقة انهم قد افادوا ايضاً من مصادر اخرى من الادباء المشرقيين على وجه التحديد ، بل من تجاربهم الروحية الخاصة في المقام الاول ، وبذلك يكونون مدرسة ذات نهج مستقل .

أولاً : رموز المدرسة الروحية :

تمثل المدرسة الروحية وجود هيئة من العلماء المتصوفين المنسجمين في افكارهم وتوجهاتهم ومنهم ابو العباس ابن العريف وابو الحكم بن برجان ، وابو بكر الميورقي وكان من تلاميذ ابن العريف واحمد بن الحسين بن قسي الذي ترجم الافكار الصوفية الى دوافع سياسية في الاندلس ، الا ان ابن العريف يعتبر المحرك الاول للحركة الصوفية .

أ ــ ابن العريف :

ابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي المعروف بابن العريف فقيه وامام في الزهد ، عارف محقق ، وكان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضاً[٨] اصله من مدينة طنجة وانما سمي والده بالعريف لانه كان بطنجة ، صاحب حرس الليل ، انتقلت اسرة والده الى المرية ، فكان في رجال المعتصم بن صمادح ت(٤٨٤ / ١٠٩١) ونشأ ابنه بعد ان مسته الحاجة فدفعه في صغره الى حائك يعلمه ، وابى هو الا تعلم القرأن وتعلق الكتب فكان ينهاه ويخوفه ، الى ان تركه لقصده ، فجاء نسيج وحده[٩] .

درس على علماء المرية وقرطبة وغيرهم ، ومن اساتذته ابي الحسن البرجني بالمرية وابي القاسم بن النخاس وابي جعفر الخزرجي بقرطبة وسمع الحديث عن ابي علي الصدفي وغيرهم[١٠] .

تعاطى التدريس بسرقسطة ، وبعد ذلك بعد صيته في العبادة ، ثم تولى الحسبة ببلنسية وبعد ان كان فقيهاً محدثاً اخذ يميل الى الزهد التصوف ، وكانت بينه وبين القاضي عياض مراسلات[١١] .

وبذلك يقول ابن االابار (وتصدر بالمرية للاقراء وقد اقرأ بسرقسطة ، وولي الحسبة ببلنسية ، وكان ينوع خطه فيجيد ، وبعد صيته في الزهادة والعبادة وكثر اتباعه على طريقته الصوفية ، حتى نما ذلك الى امير الملثمين على بن يوسف)[١٢] .

وقد كان لابن العريف مساهمة فعالة في مختلف العلوم ، وله باع طويل في علم القراءات وتحقيق الروايات ، يقول ابن بشكوال ((كانت عنده مشاركة في اشياء من العلم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وجملتها ... متناهياً في الفضل والدين منقطعاً الى الخبر ، وكان العباد واهل الزهد في الدنيا يقصدونه ويألفونه فيحمدون صحبته))[١٣] .

وكان ابن العريف كثير البسط ، فعاب عليه ذلك بعض الناس فقال في ذلك :

يامن راى ضحكي عيباً ومنقصتاً ... الله اعلم ما ابدى وما سترا

المحن اولها وصفي واخرها ... ضني بربي اذا ما غائبي حضراِ

وانت وجهك يتلو للورى عيساً ... فأحذر اواخرها ولا تترك الحذرا[١٤] .

وشعره في طريقة الزهد كثير منه :

شدوا الركاب وقد نالوا المنى وكلهم بأليم الشوق قد باحا
راحت ركابهم تندي روائحها طيباً بما طاب ذاك الوفد اشباحا
يا واصلين الى المختار من مضر زرتم جسوماً وزرنا نحن ارواحا
إنا اقمنا على شوق وعن قدر ومن اقام على غدر لمن راحا[١٥] .

ولأبن العريف مصنفات عديدة منها : (انساب مشاهير أهل الأندلس) في خمس أسفار ضخمة . وهو من احسن الكتب في الانساب واوسعها[١٦] . كما له عدد من الرسائل الواردة في كتاب (مفتاح السعادة) الا اننا ندرك ان كتاب (محاسن المجالس) هو مصنف ابن العريف الوحيد المعروف لدينا لحد الان ، وان ابن العريف انما يقدم في هذا المصنف المختزل بعض الاختزال بتعداد المقامات التي تحف بطريق السائح ويحللها ولكن الهدف من وراء ذلك ليس مجرد تعداد مراحل الطريق التي احصاها العديد ممن سبقوه ، ولما كان هذا الخطاب موجه الى النخبة ، فأنه يعني ببيانه انه باستثناء مقام المعرفة والى حد ما مقام الحب ، فأن كل ما عداها من مقامات انما تشكل حجباً تحول بين السائح والله لانها متناهية عن وهم[١٧] .

الا انه يمكن ان نورد ماذكره ابن العريف في كتابه (محاسن المجالس) ان ((مناقب السالكين في الطريق الى الوصول الى المعرفة الكاملة التي تتوح الاتحاد هي المنازل : الارادة ، الزهد ، التوكل ، الصبر ، الحزن ، الخوف ، الرجا ، الشكر ،المحبة ،التوبة ، الانس)) .

وتلك كانت الموضوعات الرئيسية في تعاليم الصوفية ، ومع شرح الشيخ والنصائح التي كان يسديها الى المريدين عن الرياضيات والمجاهدات (تلاوة الاوراد والاذكار ، الادعية ، المجاهدات البدنية ... الخ التي يجب عليهم ان يمارسوها[١٨] .

نهاية ابن العريف :

استدعى امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ابن العريف الى مراكش ، الا ان ما يورده المؤرخين حول اسباب ذلك الاستدعاء ليس دقيقاً فأبن بشكوال يذكر ((وسعى به الى السلطان فأمر باشخاصه الى حضرة مراكش فوصلها))[١٩] اما ابن الابار ، في بادي الامر يربط استقدام ابن العريف الى مراكش مما كان يتمتع به من شعبية وبكثرة الاتباع الذين تحلقوا من حوله فيقول ((وبعد صيته في الزهادة والعبادة وكثر اتباعه على طريقته الصوفية حتى نما ذلك الى امير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين))[٢٠] .

ولكن ابن الابار له رأي اخر حينما يقول((ان فقهاء بلده اتفقوا على انكار مذاهبه فسعوا به الى السلطان وحذروه من جانبه ، فأمر باشخاصه اليه من المرية مع ابي بكر محمد الحسين الميورقي من غرناطة وابي الحكم بن برجان من اشبيلية ، وكانو نمطاً واحداً في الانتحال والاتصاف بصلاحية الحال))[٢١] .

يبدو ان اشخاص هؤلاء الرموز الصوفية الى مراكش جاء استجابة لرأي الفقهاء المالكية الذين يزعجهم أي تصرف خارج نطاق الفقه المالكي ، المعتمد على الفروع دون الاصول ، وهذا ما تجسد في سعاية القاضي ابن الاسود بأبن العريف .

فقد ذكر ان القاضي ابن الاسود كان بالمرية ، فوفد على امير المسلمين علي بن يوسف بمراكش فسعى بأبن العريف عنده وخوفه منه غاية التخويف فكتب الى عامله بالمرية يأمرة باشخاصه الى مراكش ، فأمر به العامل ، فأدخل في القارب ليخرج به في البحر الى سبته ، فأشار القاضي على العامل بتكبيله بعد خروجه من المركب وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على مدى الحقد الذي كان يكنه ابن الاسود لابن العريف ومدى السعاية لدى الامير بغية اشخاصه الى حضرة مراكش .

فبعث اليه من يقيده ، فأدركه رسول العامل وهو في البحر لم يخرج منه بعد مكبله وذهب راجعاً في البحر الى المرية فقال ابن العريف :

روعنا روعه الله ، فلقيه العدو في البحر فحمله اسيراً ، فلما وصل ابن العريف الى سبته وفاه رسول الامير علي ابن يوسف بالامان وبتسريحه وحل قيوده فقال ابن العريف كنت اريد ان لا يعرفني السلطان وقد عرفني الان ، فلابد من روئيته فوصل الى مراكش ، فأقبل عليه الامير علي واكرمه ، وامره ان يعرض عليه حوائجه ، فقال له ليس لي حاجة ، الا ان اخلي حيث شئت ، فأذن له ذلك[٢٢] .

وهذا يدل على ان امير المسلمين علي لم يكن حاقداً على رجال التصوف وانما كان يعرف قدرهم ومنزلتهم ، لذلك اكرم منزلته وحفه بالرعاية والتقدير ولم يؤذي احداً منهم طوال حياته .

وقد اكد هذا الامر ابن الابار حينما نقل حكاية ابن عباد الذي كان مختصاً بابن العريف (ان ابن تاشفين انكر عليه تسرعه اليه وقدر فضله وصلاحه لديه فورد امره بتخلية سبيله ، وقد بلغ الموكلين به سبته فمرض بعقب ذلك وتوفي هناك ، وقيل انه سم في طريقه بعد ما اجاز البحر ، والأول اصح)[٢٣] .

وبذلك يفند ابن الابار رواية السم ويعتبرها عارية عن الصحة ، الا ان التادلي يتبنى الرواية الثانية حينما يذكر بأن القاضي ابن الاسود ، حينما رأى ما حصل لابن العريف من الحضوة في بلاط المرابطين ، سأل عن احب الطعام اليه فقيل له الباذنجان ، فصنعه ودس فيه السم واحتاله عليه الى ان اكله فمات بمراكش[٢٤] ليلة الجمعة صدر الليل من سنة ست وثلاثين وخمسمائة . واحتفل الناس بجنازته وندم السلطان على ما كان منه في جانبه[٢٥] .

ولما علم الامير علي بن يوسف بما كان من ابن الاسود في جانب ابن العريف قال : (لأعذبنه ولأسمنه كما فعل بابن العريف)[٢٦] فبعثه الى السوس وامر ان يسقى سماً هناك فأمتثل ما امر به فمات هناك .

وعلى ضوء الروايات السابقة يتبين لنا بأن ابن العريف مات مسموماً بناء على المعطيات الاتية :

١ ــ اورد ابن الابار روايتين مختلفتين استبعد في احدهما وفاة ابن العريف بالسم ، ويبدو انه وقع في الوهم.

٢ ــ ذكر ابن بشكوال في حديثه عن وفاة ابن العريف قوله : (وندم السلطان على مكان منه في جانبه)[٢٧] وهذا اعتراف من جانب السلطان بأنه المسؤول عن وفاته ، وانه لم يوفر الامن والامان له .

٣ ــ اورد التادلي عبارة عن لسان امير المسلمين علي بن يوسف يتوعد فيها القاضي ابن الاسود يقول فيها : (لأعذبنه ولأسمنه كما فعل بأبن العريف)[٢٨] .

وهذه شهادة كاملة وواضحة بأن ابن الاسود قد سم ابن العريف بما احتال عليه في طعامه .

ب ــ ابن برجان :

هو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال اللخمي الافريقي ثم الاشبيلي العارف شيخ الصوفية[٢٩] .

من الصعب تحديد العدد الصحيح لكتب ابن برجان فضلاً عن براعته في القرأن والحديث ، ومعارف في التصوف وعلم الكلام ، الا اننا متأكدين انه كتب كتابين على الاقل : تفسير اسماء الله الحسنى ، وتفسير القرأن[٣٠] .

غير ان كل مصنف من هذين المصنفين قد رسم بعناوين متعددة ، لا نستطيع معها ان نقر بأنها جميعاً تحال على مصنفي ابن برجان ، فبروكلمان يذكر كتابه في تفسير الاسماء الحسنى تحت عنوان (شرح معاني اسماء الله الحسنى) بينما يذكر غريل من ناحيته مخطوطاً لعنوان (ترجمانة لسان الحق المبثوث في الامر الخلق) اما كتاب التفسير فيبدو انه قد توالت عليه عناوين مختلفة فبروكلمان يذكر مخطوطاً بعنوان (كتاب تنبيه الافهام الى تدبر الكتاب) بينما يشير غريل إلى وجود مخطوطات عديدة في هذا التفسير في استنبول من الممكن ان ترد الى مصنفين مختلفين ويذكر من جهة اخرى كتاب (الارشاد) الذي يؤخذ هو الاخر على انه التفسير[٣١] .

وقد لقي ابن برجان اسوء مصير على يد الامير علي بن يوسف الذي استقدمه الى مراكش فقال ابن برجان وهو في طريقه اليه (والله لا عشت ولا عاش الذي اشخصني بعد موتي) ولما وصل الى مراكش سئل في مسائل عيبت عليه ، فأخرجها على ما تحتمله من التأويل فأنفصل عما الزمه من النقد[٣٢] .

اذ توفي ابن برجان في مراكش سنة (٥٣٦ / ١١٤١) وامر الامير علي بن يوسف بأن لا يصلي عليه وان يطرح في مزبلة ، وبلغ الخبر علي بن حرزهم وهو بمراكش ، فنادى بلعن كل من لم يحضر جنازته ، فقال الامير علي بن يوسف (من عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنه الله)[٣٣] .

ولنا ان نتسائل كيف يأمر الامير برميه بمزبلة هل بلغ به حد الالحاد والكفر ، اما هو مسلم ، والمسلم لا يرمي هكذا ، اما قول بن يوسف (من عرف فضله ...الخ) ما يفند الرواية القائلة بأن الامير امر بألا يصلى عليه ، فأعتقد بأن الامر فيه التباس ووهم .

ج ــ الميورقي :

محمد بن الحسين بن احمد بن يحيى بن بشير الانصاري ، ابو بكر المعروف بالميورقي ، من سكان مدينة غرناطة فقيه ظاهري خبير بعلم الانساب والحديث[٣٤] . وهو الاندلسي الذي ساهم مساهمة كبيرة حين مثل حلقه بين التصوف المشرقي وتصوف الغرب الاسلامي[٣٥] .

رحل من الاندلس حاجاً فسمع بالاسكندرية من ابي عبد الله الرازي وابي بكر الطرطوشي كما سمع بمكه من ابي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي وابي نصر عبد الملك بن ابي مسلم النهاوندي توفى عام ٥١٧ / ١١٢٣ وعاد الى الاندلس وحدث في غير بلد منها بتجواله واخذ عنه الناس وامتحن بالقبض عليه مع ابي الحكم بن برجان وابي العباس ابن العريف وتخلص دونهما فقصد المشرق ثانية واقام بمدينة بجاية برهةً في هروبه من صاحب المغرب وحدث بها سنة سبع وثلاثين وخمسمائة[٣٦] .

ويقول عبد الملك المراكشي عن نهاية الميورقي بأنه اوقف وجلد ثم اطلق سراحه فذهب بعد الحادثة الاليمة الى المشرق ردحاً من الزمن ثم عاد الى المغرب فدرس الحديث ببجاية[٣٧] (وصار اخيراً الى بجاية هارباً من صاحب المغرب حينئذ بعد ان حمل اليه هو وابو العباس بن العريف وابو الحكم بن برجان وحدث هناك وسمع منه سنة ٥٣٧)[٣٨] .

ويبدو هنا أن الميورقي بعد ان امتحن بالاشخاص الى مراكش استطاع الهروب والالتجاء الى المغرب حيث اخذ صنعة التدريس ببجاية . ولكن لم يمهله الاجل فقتلوه في نفس السنة ٥٣٧ / ١١٤٢ .

د _ ابن قسي :

ابي القاسم احمد بن الحسين بن قسي ت (٥٤٦ / ١١٥١) الذي يعتبر احد مريدي ابن العريف ، اول المنتفضين بالاندلس عند اختلال دولة المرابطين واصله من بادية شلب نشأ مشتغلاً بالاعمال المخزنية ثم تزهد وباع ما لديه من مال وتصدق بثمنه وساح في البلاد ولقي ابو العباس بن العريف في المرية قبل اشخاصه الى مراكش ، ثم انصرف الى قريته واقبل على قرائة كتب ابي حامد الغزالي في الظاهر وهو يستجلب اهل هذا الشأن محرضاً على الفتنة وداعياً الى الثورة في الباطن ثم ادعى الهداية مخرقةً وتمويهاً على العامه وتسمى بالامام[٣٩] . وبلغ في اعجابهم به وحبهم له ان عدوا رهن اشارته وامره[٤٠] .

اما المراكشي فله رأي أخر فيه اذ يقول (ولأبن قسي هذا اخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بأمر الولاية)[٤١] .

ويبدو ان المراكشي كان اكثر تشخيصاً لحقيقة ابن قسي الذي كانت لديه حيل تنطلي على عامة الناس ، استطاع بواسطتها ان يستميل عواطفهم وان يصبحوا رهن اشارته ، واذا كانت لديه بعض الامور التي اتخذت عليه فما هي الا من باب الغاية تبرر الوسيلة لتحقيق مأربه السياسية وطموحاته الشخصية .

ولابن قسي مصنفات منها كتابه المشهور (خلع النعلين) فأنه يؤكد منذ الوهلة الاولى الطابع الالهامي في كتابه (لم اقصدها قصد المؤلفين ولا طريقة تصنيف المصنفين وانما هو ذكر الفتح كما جاء)[٤٢] والكتاب ينقسم الى اربعة صحف تتداخل فيها على نحو غامض موضوعات كونية واخروية ويتصف بوفرة العبارة الاستعراضية والالفاظ التي تميل إلى علم الكونيات (الكوسمولوجية) .

ثانياً : انتفاضة المريدين :

كان من المحتم ان تحدث الحركات والانتفاضات التي هزت المغرب الاقصى ، وأودت بسلطان المرابطين ، وكذلك في الاندلس ثورةً واضطراباً وانقلاباً على الحكم ، وكان اول من اذكى الانتفاضة في

الاندلس طائفة دينية ترجع تعاليمها الى الغزالي الذي قضى المرابطون بتكفير كتبه ومنعتها في الاندلس ، وكان عميد هذه الطائفة ابو القاسم احمد بن الحسين بن قسي .

كانت انتفاضة المريدين بزعامة ابن القسي اول انتفاضة في الاندلس عام تسع وثلاثين وخمسمائة في اعقاب الدولة المرابطية لجملة من الاسباب منها :

أ ــ الأسباب والدوافع :

١ــ كان ابن قسي شيخاً من مشايخ الصوفية[٤٣] . المسمى اتباعهم بغرب الاندلس بالمريدين وكانت هذه الطائفة قد كثرت يؤمئذ بغرب الاندلس ولاسيما في مدينة شلب وكثر خوضهم في الكتب الصوفية وموضوعات الغلاة من الباطنية والكلف برسائل اخوان الصفا وامثال ذلك ، وانتشر هذا الفكر في شلب ولبلة وميرتله وهي بلد أبي القاسم بن قسي وكثر جمعهم ووقع الحديث بهم وحذروا صاحب الدولة فتفرقوا واستقروا جد نحلتهم بالمرية[٤٤] . وكان بها رئيس هذا الشأن الشيخ ابو العباس بن العريف[٤٥] .

ان هذه الانتفاضة التي تزعمها بن قسي انما هي في الحقيقة النتيجة السياسية المتولدة عن العقيدة التي كان بن قسي يدعوا اليها او بمعنى اخر تحويل الافكار والنظريات الى ممارسات عملية سياسية .

غير ان المراكشي له رأي اخر مخالف لما ذكر حينما يقول ((وقام بمغرب الاندلس دعاة فتن ورؤوس ضلالات ، فأستفزوا عقول الجهال واستمالوا قلوب العامة ، من جملتهم رجل اسمه احمد بن قسي ، كان في أول أمره يدعي الولاية وكان صاحب حيل ورب شعبذة وكان مع هذا يتعاطى صنعة البيان وينتحل طريق البلاغة ثم ادعى الهداية)[٤٦] .

ربما كلام المراكشي هذا نابعاً من حرصه الشديد على وحدة المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيدها في حركة جهادية ضد الممالك الاسبانية الشمالية وان أي انتفاضة في نظره هو خروج عن الامة المتمثل بالوحدة الاسلامية .

٢ــ احراق كتاب احياء علوم الدين للأمام الغزالي تلك الحادثة التي وقعت بعموم المغرب و الاندلس وخاصة بمدينة المرية ،عندما اصدر امير المسلمين علي بن يوسف امير المرابطين امراً بأحراق كتاب الاحياء (عام ٥٠٣ / ١١٠٩) هذا القرار الذي تم بطلب من الفقهاء ولاسيما القاضي ابن حمدين الذي وصل الى حد المطالبة بنبذ كل من تسول له نفسه قراءة هذا الكتاب[٤٧] وبذلك يقول المراكشي (ولما دخلت كتب ابي حامد الغزالي ــ رحمه الله ــ المغرب امر امير المسلمين بأحراقها وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شيئ منها واشتد الامر في ذلك)[٤٨].

ولعل الحرق جاء لسببين : الاول ، ان الاتجاه الفلسفي في هذا الكتاب يسير على مذهب الامام الشافعي ، والثاني ، ان الكتاب صوفي الروحية تسير على الفلسفة الكلامية التي كان يحرمها المالكية ويخشون منها على مذهبهم لذلك افتوا باحراقه[٤٩] .

ولعل اهم عوامل الإحراق ، ما حواه الكتاب من حملة لاذعة على علماء الفروع والتنوية بجهلهم وسخف مجادلاتهم السطحية ووصف الغزالي لهم بأنهم مجانين وكونهم يجهلون علم الاصول الذي ينوه الغزالي بأهميته وعظم قدره[٥٠] .

ويبدو ان الامر كان حتمياً في دولة تعظم الفقهاء وامور المسلمين راجعةً اليهم واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم ، ولم يكن يقرب من امير المسلمين ويحضى عنده الا من علم علم الفروع[٥١] ، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ سواها ، فكيف يلقي كتاب الاحياء قبولاً وسط هذه النظرة الدينية المذهبية .

ولم يحظ امر الاحراق بموافقة كل العلماء وقد بلغ احدهم وهو علي بن محمد بن عبد الله الجذامي المعروف بالبرجي ، قارئ القرأن بالمرية من الشجاعة ان عبر عن عدم الموافقة كتابياً في شكل فتوى : وهو الذي اوجب في كتب ابي حامد الغزالي حين احرقها ابو عبد الله بن حمدين بأمر تاشفين تأديب محرقها وتضمينها قيمتها لأنها مال مسلم وقيل له : اتكتب بما قلته خط يدك قال : سبحان الله : (وكبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون)[٥٢]. ثم كتب السؤال في النازلة وكتب فتياه بعقبه[٥٣] .

ولم يكن ابن البرجي وحده ممن اعترض على امر الاحراق وانما هناك جملة من العلماء الذين اضافوا توقيعاتهم الى توقيعه ، حينما دفع ابن البرجي امر الافتاء الى (ابي بكر عمر بن احمد بن الفصيح وابي القاسم بن ورد وغيرهما من فقهاء المرية ومشايخها فكتب كل واحد منهم فيه بخطه)[٥٤] .

كما عارض ابن العريف احراق كتاب الاحياء بكتابه (محاسن المجالس) فهو يعرض مذهب التصوف ويصف احوال الصوفية ومقاماتهم بحسب تعاليم الامام الشرقي ابي حامد الغزالي[٥٥] .

ولا شك ان لهذه الادانة الجماعية دلالتها واهميتها ، فبأمكاننا ان نتحدث عن وجود مركز مقاومة صوفية معادية للمرابطين ومن المؤكد ان هذه الاحتجاجات قامت في مختلف اوساط الصوفية في المغرب والاندلس.

٣ــ بعد حكم فقهاء المرية على كتاب احياء علوم الدين بألاتلاف حرقاً ، وبعد اشخاص ثلاثة من رؤوس الصوفية الى مراكش ، حدث امر ثالث دعم مسألة انشقاق فريق من متصوفة الاندلس : انتفاضة المريدين التي اشعلها ابن قسي تلميذ ابن العريف بعد وفاته .

ومن المؤكد اننا نستطيع ان نحكم على الروح التي كانت سائدة في المدرسة الصوفية بالمرية ومشاعر اعضائها تجاه المرابطين عندما نتمعن سلوك احد ابرز مريدي ابن العريف وهو ابو القاسم بن قسي ولعل بأمكاننا ان نذهب الى ان هذا الاخير ، لم يفعل غير تطبيق افكار معلمه ، وتحويل الفكر النظري الى تطبيق علمي .

ب ــ وقائع الانتفاضة :

في اوائل(٥٣٩ / ١١٤٤) عقد ابن قسي دروسه ومواعظه بأشبيلية وحشد له تلميذه محمد بن يحيى الشلطيشي جمعاً من التلاميذ والانصار ، وسرعان ما القى ابن قسي قناع المعلم الواعظ وظهر في ثوبه الحقيقي زعيماً شعبياً (واشتهر عنه انه حج في ليلته ويناجي بما شاء وينفق من الكون ، وتتابع الناس اليه

بالرحيل واتصل به اقوام من اهل البيوتات والاجناد منهم ابن وزير وابن عنان فارس جهة يابرة ومحمد بن المنذر من اهل شلب ومحمد بن عمر وعبد الله بن ابي حبيب وامثالهم من اعيان ذلك الصقع الغربي)[٥٦] .

ان هذا التحول في شخصية ابن قسي يوحي لنا بأنه لم يكن بالصوفي الحقيقي المتزهد وانما كان رجلاً سياسياً ، اتخذ من الزهد طريقاً لتحقيق اهدافه السياسية ، وهذا ما سوف نرى من تقلباته فيما بعد ، حينما لم يحقق اهدافه .

واشار ابن قسي على اصحابه المريدين ان يسيروا مع محمد بن يحيى الشلطيشي نحو حصن ميرتلة فكمنوا في الربض وهم نحو من سبعين رجلاً وتغلبوا عليها بعد ان قتلوا حراس ابواب القلعة واعلنوا بدعوة ابن قسي واقاموا على ذلك الى ان وصلهم جمع وافر من المريدين شعارهم التهليل والتكبير فصعد الى قصبتها واحتل بقصرها وشرع في مخاطبة اعيان البلاد فأستجاب كثير منهم واولهم اهل يابرة ثم اهل شلب واتسع على المرابطين خرق لم يرفعوه وهجم عليهم حادث طالما توقعوه[٥٧] .

وامده رفيق حداثته واخلص انصاره ابو الوليد محمد بن عمر بن المنذر بقوات جديدة ، واقام في بلدة شلب بدعوته مستعيناً على ذلك بابي محمد سيدراي بن وزير الثائر بيابرة قبله ، وكان بينهما حميه وصداقه، وبذلا هذان الزعيمان جهوداً مدهشة لشد ازر ابن قسي وتمكينه من الاستيلاء على شلب ويابره وامتد ضرام الانتفاضة بسرعة البرق وبث نجاح الثوار وظفرت بهزيمة المرابطين في ميدان الحرب واخراجهم من القلاع ، الروع في قلوب حامية باجة فسلمت المدينة وارتدت الى اشبيلية[٥٨] .

وفي الحال اقيمت حكومة جديدة على رأسها احمد بن قسي وولي على شلب محمد بن عمر وعلى يابرة وباجة ابن سيدراي ، واستطاعا هذان الرجلان يفضل وجاهتهما ونفوذهما ان يوطدا دعائم الحكم في تلك الانحاء[٥٩] .

ورأى بن قسي انه لايقوى وحده على النهوض بالدعوة ، فاشرك معه صديقة محمد بن عمر في قيادة الجيش وفي الحكم وتلقب محمد بالقاب الامارة ، فأتخذ لقب العزيز بالله وسرعان ما وفدت اليه من اكشونبة ومارده اللتين انضمتا الى الانتفاضة امداد من الجند فسار في قواته الى سهول وادي يانه فافتتح قلعتي ولبه ولبله دون كبير مقاومة[٦٠] .

وشجع هذا النجاح على القيام بمشاريع اعظم خطراً فساروا نحو اشبيلية بالرغم من ضخامتها وحصانتها وكان لأبن قسي فيها جمهرة من الاصحاب والانصار فأستولوا على حصن القصر وطلياطة والحصن الزاهر من اعمال شرقها وجنحت هذه المنطقة كلها الى الانضمام الى الجيش ولم تمض اشهر قلائل حتى سقطت قلاع كثيرة وبسط الثوار سلطانهم على غرب الاندلس كله .

وهكذا استقر الحال بعض الوقت للمريدين واجزل ابن قسي العطاء في غير عمل ولا خراج وكان اذا اعطا يحثوا بيده من غير عدد ، وكان اصحابه يقولون للناس ان المال يتكون عنده اذا فرغ[٦١].

ومن النادر ان رجلاً من البادية قال لبعض اصحابه وقد اعطاه : ((عجباً لهذا المال الذي يصل الامام من السماء كيف عليه طابع المرابطين ولم يكن عليه طابع غير ذلك))[٦٢] ونقل له هذا الحديث فكان اخر العهد بذلك الرجل .

وهذا بطبيعة الحال ان دل على شيء فأنما يدل على ان ابن قسي كان يحاول ان يظهر للرعية على انه من اصحاب الكرمات حتى يستطيع ان يستميل عامة الناس ويستخدم الحيل للوصول الى الهدف وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، وهذا بطبيعة الحال يتنافى مع اخلاق المتصوفة وغاياتهم النبيلة للوصول الى تحقيق اهداف اخروية .

ج ــ نهاية الانتفاضة ونتائجها :

هال امتداد الانتفاضة على هذا النحو كبير قواد المرابطين في الاندلس ابا زكريا يحيى بن غانية ، فحشد في الحال جيشاً ليضع حداً لتقدم الثوار وليقمع الانتفاضة اذا امكن وكان الثوار قد استولوا على طريانة في ظاهر اشبيلية واحاطوا بأشبيلية ذاتها ولكن ما كادوا يعلمون باقتراب المرابطين حتى ركنوا الى الفرار على ضفاف نهر يانه فاسرع ابن غانية في اللحاق بهم وفرق جمعهم وقتل كثير منهم ومن نجا منهم التجأ الى قلعة لبلة[٦٣] .

وحاصر ابن غانية المنتفضين في لبلة وفي شلب ، ولكن تفوق قواته على قوات خصومه لم يغنه شيئاً . اذ مالبث ان جائته الانباء بقيام الانتفاضة في مختلف انحاء الاندلس ، فرأى ان وجوده الزم في بعض النواحي الاخرى من الغرب واضطر الى رفع الحصار في الحال عن لبلة وشلب[٦٤] .

اما ابن قسي فأختلف عليه اصحابه ، وربما كان الاختلاف ، لأختلاف وجهات النظر السياسية من جهة ، ومن جهة اخرى لعل انهم وجدوا عنده شيء من الحيل التي تتنافى مع صفات الصوفي الزاهد ، ففسد ما بينهم وبينه فنازعه ابن وزير بشلب واخوه بباجة وصرفوا الدعوة الى ابن حمدين بقرطبة ، وقد دعى لنفسه وتسمى (بالقاضي الخليفة) فعزم ابن قسي الى اللحاق بأمير المؤمنين ، فخاطب عبد المؤمن بن علي ، وذلك لطموحه السياسي بالانضواء تحت لواء الموحدين ، لعله يجد سبيله نحو تحقيق اهدافه ، فلم يجد عنده قبولاً لتعاليه في الخطاب عليه وجعل الخط لنفسه يوصف الهداية بضاعة القوم فأعاد واعتذر وتحرك في اعقابها فكان لقائه اياه في عام ٥٤٠ / ١١٤٥ وتحفى عبد المؤمن به واكرم وفادته ثم انصرف سنة ٥٤١ / ١١٤٦ صحبة الجيش الذي افتتح جزيرة طريف ثم الجزيرة الخضراء من قبل دولة الموحدين[٦٥] .

ويظهر ان ابن قسي لم يحقق الاهداف السياسية التي يصبوا اليها بأنضوائه تحت راية الموحدين ، فبعد عودته الى شلب ظهر منه غير ما فورق عليه الى ان صرح بالخلاف ودخل الطاغية ابن الريق صاحب قلنبرية في اعانته ، وامداده ، فأظهر اجابته الى مراده ، فأنكر ذلك اهل شلب وفتكوا به في (قصر الشراجب) ونصبوا مكانه ابو الوليد محمد بن المنذر معلنين بدعوة الموحدين وذلك في سنة (٥٤٦ / ١١٥١)[٦٦] .

وهذه الاستعانة بطبيعة الحال بالقوى النصرانية ضد ابناء جلدته الموحدين ، تتنافى مع اخلاق المتصوفة والزهاد الذين يكون الدين مقصدهم وغايتهم .

غير ان المراكشي يذكر خلاف ذلك حين يقول (لم يستقم له شيء مما اراد واختلف عليه اصحابه ، وكان قيامه بحصن مارتله ... واختلفوا عليه ودسوا اليه من اخرجه من الحصن بحيله ، حتى اخذه الموحدون قبضاً باليد فعبروا به الى العدوة فأتوا به عبد المؤمن رحمه الله فقال له : بلغني انك ادعيت الهداية، فكان من جوابه انه قال : اليس الفجر فجران ، كاذب وصادق ؟ فأنا كنت الفجر الكاذب فضحك عبد المؤمن وعفا عنه ولم يزل بحضرته الى ان قتله بعض اصحابه الذين كانوا معه بالاندلس)[٦٧] .

ان رواية المراكشي تظهر لنا ما دار بين امير المسلمين وابن قسي في حضرة مراكش ، ولكن لم يكن دقيقاً حين يذكر بأن ابن قسي قتل على يد جماعته في مراكش لأن الفترة الزمنية بين لقائهما ووفاة ابن قسي كبيرة وعليه فأن ابن الابار في روايته بعودة ابن قسي مع جيش الموحدين الى الاندلس اقرب الى الصحة .

ونلاحظ من هذا العرض لأنتفاضة المريدين في الاندلس بأن خطرهم قد تجلى في الميدان السياسي في عهد الامير على بن يوسف ، ولم يستطيع ان يمسهم بأذى رغم ازعاج بعضهم في الاندلس ، ورغم تدخل الفقهاء من اجل ايذائهم ، وتمثل السنتين الاخيرة من حياة الامير علي بن يوسف تأثير هؤلاء الزهاد المتصوفين في سلوكه وقضاء اكثر وقته في العبادة .

ثالثاً : حقيقة المدرسة :

لم تسعفنا المصادر التاريخية بأن نقر ونعترف بأن مدرسة المرية كانت حقيقة تأريخية ثابتة لعدم وجود العلاقة المباشرة بين الزعماء الروحيين لهذه المدرسة اضافةً لأختلاف مواقفهم من الاحداث الاندلسية بين الرافظ لتغيير الوضع القائم بالقوة كما هو الحال في موقف ابن العريف وبين المساهمين الفعليين في الانتفاضات كما هو الحال في موقف ابن قسي وانتفاضته في الاندلس حينما نحكم على الروح التي كانت سائدة في المدرسة الصوفية ومشاعر اعضائها تجاه المرابطين وهذا ما اكدته الاكتشافات التاريخية التالية :

اكتشف عام ١٩٧٨ رسالتين لابن العريف مأخوذة من كتاب مفتاح السعادة موجهتين الى ابن قسي ، الاولى مؤرخة بين(٥٢٥و ٥٢٩ / ١١٣١ و ١١٣٤) هي اول اتصال بين مريدي الصوفية ، وقد عبر ابن العريف في هذه الرسالة انه فوجيء حين اعلمه شخص اخر ان اسمه ليس غريباً على ابن قسي ، ومن الجلي ان هذا الاخير كان يتمتع بنصيب كبير والتف حوله العديد من المريدين[٦٨] .

ويعبر ابن العريف في الرسالة الثانية عن السعادة التي غمرته عند قراءة بعض المقاطع من مصنفات ابن قسي وينوه بذكائه ونبوغه وتمرسه بالعلوم الروحية[٦٩] .

وهناك رسالة اخرى موجه في هذه المرة الى ابن منذر ، اكثر اهمية واجلب للانتباه ، يقوم ابن العريف ببسط موقفه من طاعة سلطان جائر تولى الحكم لصورة شرعية ، واقل ما يمكن ان يوصف به موقفه هذا انما هو الجرأة في المجاهرة بالرأي والقدح في الدول وانتظار مهدي يصلح به ولا يعتقده مصيب ولا يضن

مثله مسلم الا ضعيف : بكى الناس في ملك بني امية وتكلموا فيه حتى تكلموا في المهدي وخروجه ، فأنقضى ملك بني امية وظهر المهدي ، فاذا هو ملك بني العباس وحين ظهر وقع الناس في الندم وبكوا على بني امية بالدمع والدم ، ورأوا في سفك الدماء وانتهاك الحرم خلاف ماظنوا : ولا يقدر قدره الا الله تعالى ، وعج اهل افريقية من امراء بني العباس ، وتكلموا فيه حتى ظهر المهدي فكان خلاف ذلك[٧٠] .

ان هذه الرسالة تتضمن ادانة صريحة لأية محاولة للاطاحة باي سلطان مهما كان هذا السلطان ، وهذا موقف يتماشى مع المسلك الذي يسير عليه المتصوفة عموماً ، وبالتالي لم يشجع سراً او علانية الطموح السياسي عند ابن قسي وما نتج عنه من انتفاضة المريدين ، ولم يكن متورطاً فيها بأي شكل من الاشكال .

ومهما يكن من امر فأن المؤلفين العرب لايقيمون رابطاً بين ابن العريف وابن برجان وابن قسي والميورقي ، فهم يعبرون عن تضامن معلن مع شيخ المرية الذي يقدمونه في صورة الزاهد والصوفي الحقيقي ، اما موقفهم من ابن قسي فهو النفور الواضح اذ يعتبر البعض دجالاً انتهازياً وطموحاً داهية[٧١] .

ان المعلومات التي تجمعت لدينا لا تسمح بأن نسلم بأن مدرسة المرية كانت قد وجدت فعلاً ولئن كانت الوثائق المتعددة تقر بوجود مجموعة منسجمة من المريدين اجتمعت على بن مسرة ومذهبه في حياته وبعد مماته ، فأن الوضع يختلف فيما يتعلق الامر بمدرسة المرية الصوفية ان الاشارة الوحيدة المتوفرة لدينا في هذا الصدد ما يذكره ابن الابار ان ابن العريف وابن برجان والميورقي كانوا يقرون المذهب نفسه[٧٢] .

ولا يمكن الفصل بين خروج المريدين على المرابطين ، معلنين الكفاح المسلح وما سبق ذلك من احداث ، فالاعتراض السري او العلني على حرق كتاب احياء علوم الدين وامر علي بن يوسف باستقدام ابن برجان وابن العريف والميورقي الى مراكش كانت كلها دلائل على التوتر الذي كان سائداً في الاندلس حين اندلعت الانتفاضة التي تزعمها ابن قسي بعد ذلك .

وعليه يبدو لي في نهاية الامر ان نبين بأن القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي شهد اندفاعة للصوفية الاندلسية كان علماء المرية قد ساهموا بها ولا يمكننا ان نؤكد بانهم ساهموا مساهمة نشطة بل في العادي ان يكون بعض رؤوس رموز الصوفية قد شجبوا بعض ما صدر من اوامر عن حكام المرابطين او نقدوها سراً وعلانية .

فلقد اتبع المتصوفة في مواجهة السلطة الدنيوية ثلاث مواقف متباينة بحسب تباين ظروفهم وطباعهم ، فمنهم من سلم امره لله وحرم على نفسه التدخل في شؤون الدولة والتعامل مع اعوانها ومنهم من توقع ان يعود تدخله بالخير على الجميع فأختار التقرب من اعوان الدولة كي يتمكن من مراقبتهم وارشادهم ، اما القسم الاكبر منهم فقد التزم الامر الألهي (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)[٧٣] ، فكانوا ينتقدون الامراء داعين اياهم الى الصواب ولا يترددون في لومهم جهراً ان اقتضى الامر .

الهوامش :

١ – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الاكبر ، ط٢ ،(بيروت : ٢٠٠٣)، ١/٥١٤ .

٢ – جولد تسهير ، اجناس ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة : محمد يوسف وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ١٦٥ ــ ١٦٦ .

٣– الحركة التي انشأها محمد بن عبد الله بن مسرة ، (ت : ٣١٩ / ٩٣١) ، والناس فيه فرقان ، فرقة تبلغ فيه مبلغ الامامة وفرقة تطعن فيه بالبدع من كلامه في الوعد والوعيد وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس ينظر : ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف ، تاريخ علماء الاندلس ، ط٣ ،(بيروت : ١٩٨٩)، ٢/ ٦٨٧ / ٦٨٨ .

٤ – الغبريني ، احمد بن محمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : عادل نويهض ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ١٥٦ .

٥ – الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (القاهرة ــ بيروت١٩٨٩) ، ١ / ٢٠٩ .

٦ – الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، العبر من خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت : ١٩٨٥) ، ٢ / ٤٥٠ .

٧ – ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، المعجم في اصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (القاهرة ــ بيروت : ١٩٨٩) ، ١٤٦ .

٨– الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٢٠٩ .

٩ – ابن الابار ، المعجم ، ٢٧ .

١٠– المصدر نفسه ، ٢٧ .

١١– ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (القاهرة ــ بيروت : ١٩٨٩) ، ٧٠ .

١٢ – المعجم ، ٢٧ .

١٣ – ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك بن مسعود ، الصلة ، (القاهرة ــ بيروت : ١٩٨٩) ، ١ / ١٣٦ ــ ١٣٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢ / ٤٥٠ .

١٤– التادلي ، ابو يعقوب يوسف بن يحيى ، التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي ، تحقيق : احمد التوفيق ، (الرباط : ١٩٨٤) ، ١٢٢ .

١٥ ــ الضبي ، بغيه الملتمس ، ١ / ٢٠٩ .

١٦ ــ المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، (بيروت : ١٩٩٨) ، ٤ / ١٩ .

١٧– عداس ، يكود ، (التصوف الاندلسي وبروز بن عريف) الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٩٩) ٢ / ١٢٨٤ .

١٨– الفرد بل ، الفرق الاسلامية ، ٣٨٤ .

١٩– الصلة ، ١ / ١٣٧ .

٢٠ ــ المعجم ، ٢٧ .

٢١ ــ المصدر نفسه ، ٢٧ .

٢٢ ــ التادلي ، التشوف الى رجال التصوف ، ١٢٠ .

٢٣ ــ المعجم ، ٢٨ .

٢٤ ــ التشوف الى رجال التصوف ، ١٢٠ .

٢٥ ــ ابن بشكوال ــ الصلة ، ١ / ١٣٧ .

٢٦ ــ التادلي ، التشوف الى رجال التصوف ، ١٢٠ .

٢٧ ــ الصلة ، ١ / ١٣٧ .

٢٨ ــ التشوف الى رجال التصوف ، ١٢٠ .

٢٩ ــ الذهبي ، العبر ، ٢ / ٤٥٠ .

٣٠ ــ عداس ، التصوف الاندلسي ، ٢ / ١٢٧٦ ــ ١٢٧٧ .

٣١ ــ المرجع نفسه ، ١٢٨٣ .

٣٢ ــ التادلي ، التشوف الى رجال التصوف ، ١٢٣ ؛ حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، (الدار البيضاء : ١٩٦٥) ، ١ / ١٩٧ .

٣٣ ــ حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ١٩٧ .

٣٤ ــ ابن الابار ، المعجم ، ١٤٦ ؛المقري ، نفح الطيب ، ٢ / ٣٠٠ .

٣٥ ــ عداس ، التصوف الاندلسي ، ٢ / ١٢٧٦ .

٣٦ــ ابن الابار ، المعجم ، ١٤٦ــ ١٤٧ ؛ ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (القاهرة ــ بيروت : ١٩٨٩) ، ١ / ٤٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢ / ٣٠٠ .

٣٧ ــ ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ١ / ٤٤٠ ؛ عداس ، التصوف الاندلسي ، ٢ / ١٢٧٨ .

٣٨ ــ المقري ، نفح الطيب ، ٢ / ٣٠٠ .

٣٩ ــ ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ٢ / ١٩٧ .

٤٠_ اشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : محمد عبد الله عنان ، ط٢ (القاهرة : ١٩٥٨) ، ٢٠٧ .

٤١ــ المراكشي ، عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ٢١٢ .

٤٢ ــ عداس ، التصوف الاندلسي ، ١٢٨٥ .

٤٣ – ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله السلماني ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، نشر تحت عنوان : تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ط٢ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ٢ / ٢٤٨ .

٤٤ – المصدر نفسه ، ٢ / ٢٤٩ .

٤٥ ــ ابن سماك ، ابو عبد الله بن ابي المعلي العاملي ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، (تونس : ١٣٢٩) ، ١٠٤.

٤٦ ــ المعجب ، ٢١١ ــ ٢١٢ .

٤٧ ــ ابن السماك ، الحلل الموشية ، ١٠٤ .

٤٨ ــ المعجب ، ١٧٣ ؛ يقارن : ابن السماك ، الحلل الموشية ، ١٠٤ .

٤٩ ــ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (القاهرة : ١٩٦٧) ، ٤ / ٤٥٦ .

٥٠ ــ الهرفي ، سلامة محمد سلمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف ــ دراسة سياسية وحضارية ، (بيروت : ١٩٨٥) ٣٢٦ .

٥١ ــ المراكشي ، المعجب ، ١٧١ ــ ١٧٢ .

٥٢ ــ سورة الصف ، اية : ٣ .

٥٣ ــ ابن الابار ، المعجم ، ٢٧٨ .

٥٤ ــ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ / ٥٨٧ ؛ ابن الابار ، المعجم ، ٢٧٨ .

٥٥ ــ الفردبل ، الفرق الاسلامية ، ٣٨٠ .

٥٦ ــ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢ / ٢٤٩ .

٥٧ ــ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢ / ١٩٨ ــ ١٩٩ .

٥٨ ــ المصدر نفسه ، ٢ / ٢٠٢ ــ ٢٠٣

٥٩ ــ المصدر نفسه ، ٢ / ٢٠٣ ؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ٢٠٧ .

٦٠ ــ اشباخ ، تلريخ الاندلس ، ٢٠٨ .

٦١ ــ ابن الخطيب ــ اعمال الاعلام ، ٢ / ٢٥١ .

٦٢ ــ المصدر نفسه ، ٢ / ٢٠٨ .

٦٣ ــ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ٢٠٨ .

٦٤ ــ المرجع نفسه ، ٢٠٨ .

٦٥ ــ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢ / ١٩٩ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢ / ٢٥١ .

٦٦ ــ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢ / ٢٠٠ .

٦٧ ــ المراكشي ، المعجب ، ٢١٢ .

٦٨ ــ عداس ، التصوف الاندلسي ، ١٢٨٠ .

٦٩ ــ المرجع نفسه ، ١٢٨٠ .

٧٠ ــ المرجع نفسه ، ١٢٨٠ ــ ١٢٨١ .

٧١ ــ المراكشي ، المعجب ، ٢١١ ــ ٢١٢ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢ / ١٩٧ .

٧٢ ــ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢ / ١٩٨ .

٧٣ ــ سورة النساء ، اية : ٥٩ .